حفر الخندق

أسرعَ رسولُ الله ﷺ إلى تنفيذ خُطة سلمانَ الفارسيّ - رضَي اللهُ عنهُ - فوكَلَ إلى كُلّ عشرة رجال أنْ يحفرُوا من الخندق أربعين ذراعًا.

وقامَ المسلمونَ بجدّ ونشاط يحفرونَ الخندقَ، ورسولُ الله ﷺ يحثُّهم ويساهمُ معهمُ في عملهم هذَا.

يقولُ سهلُ بنُ سعد: كنَّا معَ رسول الله ﷺ في الخندق، وهُم يحفرونَ، ونحنُ ننقلُ الترابَ علَى أكتافنا، فقالَ رسولُ الله ﷺ:

اللهُمَّ لا عَيْشَ إلا عيشُ الآخرة

فاغْفرْ للمُهاجرينَ والأنصَار[1]

وقال أنسُ رضيَ اللهُ عنه: خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصارُ يحفرونَ في غداة باردة، فلمْ يكن لهُم عبيدٌ يعملونَ ذلكَ لهُم، فلمَّا رأى ما بهم من النصَب والجوع قالَ:

اللهمَّ لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجره

(١) صحيح البخاري، باب غزوة الخندق ٣/ ٥٨٨، وانظر الرحيق ص ٣٤٠.

فقالُوا له مُجيبينَ:

نحنُ الذينَ بايَعُوا محمدًا على الجهادِ ما بقينا أبدًا

وقالَ البراءُ بنُ عازب: رأيتُه ﷺ ينقلُ من تراب الخندق حتَّى وارَى الغبارُ جلدةَ بطنه، وكانَ كثيرَ الشعر، فسمعتُه يرتجزُ بكلمات ابن رواحةَ، وهوَ ينقلُ الترابَ ويقولُ:

اللهمَّ لولا أنت ما اهتدينَا ولا تصدَّقْنَا ولا صلّيْنَا

فأنزلَنْ سكينةً علينَا وثبِّت الأقدامَ إن لاقَيْنا

إنَّ الألَى قد بَغَوْا علَيْنا وإن أرادوا فتنةً أبَيْنا [1]

(١) السابق نفسه.